الدمية الناطقة

محمد الباقر

غلاف : كارولين سامح

قصة قصيرة

الدمية الناطقة

محمد الباقر

الكاتب : محمد الباقر

تدقيق : دنيا الشملول

غلاف : كارولين سامح

داخلي و تنسيق : كارولين سامح

رابط الالكتروني : كارولين سامح

تصميم غلاف | كارولين سامح

Book cover by Caroline sameh

KAROO SAMEH

في تِلْكَ الليلة.. كُنتُ جالسًا فوق سريري كالعادة أتكلم مع سقف غرفتي، الحائط، المنبة، السرير، كوب القهوة، الأوراق. وكل شيء يستطِع الإجابة عليَّ، أغمضت عيني علَّني أجدُ طريقة أنام بِها.

عند مُنتصف الليل.. تبدأ أوتارُ الروح بعزف سمفونية الأحزان القاتلة ولا تتوقف حتى تُمزق نياطَ القلب؛ لتجعلك تائه بين الأنغام، تَصل لمرحلة مِن التناقضات والأصواتِ المُرعبة، لدرجةِ لمْ تعُد قادرًا علىٰ تحملِ تِلْكَ الأفكار التي تقبع في زوايا رأسك، تُصبح

أعظم أمنياتُكَ أن تضعَ رأسك في مكانٍ ما لا يعرفه أحد! وتمضي كأنك سراب.

ذاك الصبي بِداخلي بات يجلس في أحد زوايا أضلعي دُونَ أي حركة، ولَمْ يَشْرَحِ البَاعِثُ الَّذِي دَفَعَهُ إلىَ القِيَامِ بِهَذَا العَمَلِ! اِنْبَعَثَ الدَّمُ بداخلي مُسرعا، حُرْقَةٌ في القَلْبِ، وألَمٌ من هَمٍّ أو مَرَضٍ لمْ أعُد أعلم مصدره! عَلَيْهِ الرِّجْسُ ذاك الوجع المُهلك، ظلَّ يختبىء بين الخيبات حتىَ بِتُّ لا أعلم مِن أين يتدفق إليَّ.

أتمنى أن أُلقِي بأحزاني في غياهِب السّجون علَّني أضحك مرة أخرى، علَّ الأفراح تدخل

قَلبي ولعلَّني أُشاهد ذاك الصبي بِداخلي يتحدث مُجددًا بقلبٍ فرح، لكن مازال ليلُ حُزني سِرْنافٌ، وما زالت أمامي الأوجاع مُستعدة لاقتحام جسدي دُونَ رحمة.

انتفضت مِن مكاني على صوت الرعد المخيف، عصفت الرياح بالمكان لتُفتح شبابيك غرفتي بقوة، انتابني شعور كبير بالخوف، وكأن هُنالكَ شيء ما سيحدث. قُمت مِن مكاني لأغلق النافذة، السحب الحمراء تملأ السماء، الرياح تُنذر بقدوم عاصفة هوجاء. أغلقت كل شيء بإحكام وعدت إلى

سريري، أوقفت خطواتي تِلْكَ الأصوات الغريبة، تجمدت حيث أقف، حتىَ شعرت بِشيء غريب داخل الغرفة، نظرت إلى الزاوية، كان المنظر غريب جدًا! دميتي الجميلة ملطخة بالدماء وذراعها مُمزق.

بدأت تُحدق بي، أخذت تضحك بِشكل مفزع رُغمَ الدماء مِن حولها؛ ثُم أردفت قائلة:

- أهرب إنهم هنا، لقد أتوا لأخذك.

بدأت أرتعش وَأنا أصرخ:

- من هم، وكيف لك أن تتحدثي؟

بدأت تصرخ بِصوتٍ هز أرجاء المنزل:

- قُلت لك أهرب.

قمت مسرعًا أرتعد خوفًا، خرجت مِن الغرفة، أنظُر مِن حولي، شعرت أن هُناكَ مَن يسير خلفي، كنت أسمع أنفاسه، يقترب مني تارة فأشعر أن ساعة موتي قد حانت، وتارة أخرى يختفي كل شيء من حولي وكأني بداخل كابوس مُرعب. كُنتُ أوّدُ فقط السيطرة علىٰ ارتجاف جسدي لأصل لغرفة أمي، تقدمت بخطوات مُثقلة لكي أصل دُونَ إحداث

فوضى، ولجت لغرفتها هرعًا أحتضنتها وأنا أصرخ بِصوت عال وجسدي ينضح عرقًا، أستيقظتْ مندهشة:

- مابك صغيري؟

العرق يتصبب مني بشدة، بصوت مرتعش أجبتها:

- أمي وجدت دميتي تنزف عند الزاوية وبدأت تحدثني وقالت أهرب.

أبتسمت وهي تُردد:

- كان كابوسًا صغيري، لا توجد دمية في غرفتك؛ فَقدْ رميتها مُنذ زَمنْ، لا عليك اهدأ.

أغمضت عيني وأنا أردد:

- حاضر أمي.

نمتُ بجانبها، الأصوات مازالت تتكاثر مِن حولي، رأيت أحدهم خلف الباب، وما زاد الرعب بداخلي رؤية دميتي بجانب الباب أيضًا، أشعُر بكل شيء.. أقدام تتحرك مسرعة، دميتي مازالت تبتسم، والدماء

تخرج من بين القطن وكأنها بشر مثلنا، لمْ أفعل شيء، بَقيتُ أُشاهد بصمت، نظرت إلى الزاوية وجدتُ دميتي هُناكَ ولكنها هذهِ المرة مشوهة وخلفها ذَلك الشبح.. نصف مِن جسده بين شقوق الزوايا، والنصف الأخر يشرب به من دماء الدمية، وقطع رأسها أمامي، توقفت الدماء داخل جسدي، لم أستطع تحريك يدي لأوقظ أمي، صوتي لم يكُن يخرج مُطلقًا، الفزع يتملكُني، أعضائي شُلّت، أغمضت عينيّ، وَأنا لا أعلم مالذي

يحدُث هُنا! كُنتُ أتحدث بداخلي أنهُ مُجرد حُلم، بقيت هكذا حتى الصباح.

استيقظتُ بعد أن نمت دُونَ أن أشعر. لكن الفرح كان يملأُ قَلبي أنّني مازلت حيًا، قُمت مِن مكاني، بحثت في أرجاء المنزل فَلَم أجدُ أي شيء، بحثت عن أمي أيضًا اختفت، هُنالكَ شيء غريب لا أتذكره وكأني فقدت الذاكرة.

دخلت لكي أستحم، صوتي اختفى لكثرة صراخي ليلة البارحة، خرجت بعد أن شعرت

بالراحة، وذهبتُ مسرعًا لصديقي الوحيد عزيز. وجدته جالسًا عند بداية الشارع.

- أهلًا عزيز، كيف حالك؟

= بخير وأنت؟ كيف حالك؛ لما تبدو مُتعبًا؟

شعرتُ بالخوف عند تذكري ما حدث البارحة، تنهدت ثُم أخبرته بِما حدث. تفاجأ ممّا أقول وارتسمت الدهشة على ملامحه وهو يخبرني بهدوء:

ولكن مازن أمك ماتت منذُ سنين، وتِلْكَ الدمية أنت تركتها عند قبرها في أخر مرة ذهبت لكي تزورها.

- تمت -